# الفصل الأول
# عرض غزوة بني قريظة
## المبحث الأول
## ما قبل غزوة بني قريظة

### بنو قريظة وإبادة المسلمين:

يقول أ/ باشميل: «لقد اعتبر بنو قريظة وجود جيوش الأحزاب الضاربة حول المدينة فرصة ثمينة للتعجيل بسحق المسلمين وإبادتهم إبادة كاملة.

وما كانوا يَشُكُّون لحظة ـ إذ ارتكبوا ما ارتكبوا ـ في أن جيوش الأحزاب قادرة كل المقدرة على إبادة المسلمين واستئصال شأفتهم استئصالًا كاملًا؛ ولذلك لم يتورعوا عن الانضمام إلى الغزاة، إذ فعلوا ذلك غير مبالين بما أعطوا من عهود وأبرموا من مواثيق.

وقد ذكرنا عبر كتابنا (غزوة الأحزاب) كيف انتهى ذلك الغزو المخيف بانسحاب الأحزاب دون أن تتمكن قواتهم من اقتحام المدينة، ودون أن تحقق أي شيء من الأهداف التي جاءت لتحقيقها وكيف تُرك بنو قريظة وحدهم في الميدان ليواجهوا المصير الذي يستحقه كل خائن وغادر وناكث.

### غزوة بني قريظة امتداد لغزوة الأحزاب:

غزوة بني قريظة في حد ذاتها هي امتداد لمعركة الأحزاب، فقد كان يهود بني قريظة يمثلون الجناح الثالث للاتحاد العسكري الوثني اليهودي الذي قام لسحق المسلمين وإبادتهم إبادة كاملة.

فبنو قريظة بالإضافة إلى ارتكابهم جريمة الخيانة العظمى، يُعتبرون غزاة محاربين بانضمامهم إلى جيوش الأحزاب الغازية، وإعلانهم بأنهم جزء لا يتجزأ منهم ضد المسلمين، ومباشرتهم بالفعل التحرك لضربهم من الخلف مساندة للغزاة وقيامهم بمد هؤلاء الغزاة بالتموينات.

وعلى هذا فإن الأحزاب عندما انتهت بذلك النصر المؤزر للمسلمين على المشركين باندحارهم وانسحابهم خائبين لم يحققوا شيئًا من أهداف غزوهم، هذه المعركة عندما انتهت باندحار المشركين، إنما انتهت فقط بالنسبة لجناحين من أجنحة ذلك الاتحاد الوثني اليهودي، وهما جناحا قريش وغطفان اللذين انشمرت حشودهم الضخمة من حول المدينة وعادت إلى ديارهم مجللة بعار أشنع هزيمة في تاريخها العسكري الطويل، بعد حصار رهيب مزعج مخيف دام شهرًا كاملًا». [غزوة الأحزاب لباشميل ١٤٠-١٤١].

ويقول أ/ شقرة: «الفاصل الزمني بين غزوة الأحزاب وبين غزوة بني قريظة، يكاد يكون هو الفاصل بين الآيات التي تحدث فيها القرآن عن الأولى منهما، وبين الآيات التي تحدث فيها القرآن عن الثانية.

بل إن غزوة بني قريظة كانت امتدادًا لغزوة الأحزاب، إذ لم يكد الرسول ﷺ ينفض يديه من آثار غزوة الأحزاب حتى نزل الوحي بأمر الله له أن يتوجه إلى بني قريظة.

وكانت قريظة قد نقضت عهدها الذي كانت أبرمته مع النبي ﷺ وتحالفت مع الأحزاب سرًّا على المسلمين». [السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة لشقرة ٤٠٠].

**تصفية الحساب مع اليهود:**

يقول أ/ باشميل: «أما الجناح الثالث من أجنحة هذا الاتحاد المخيف الذي يمثله يهود بني قريظة الذين سجَّلوا بصنيعهم ذاك أخس وأشنع جريمة في تاريخ الخيانة والغدر، فلم ينته الحساب معه بعد.

لقد كان بنو قريظة يتوقعون من الجيش الإسلامي هذا الحساب الذي ما كانوا يشكون لحظة في أنه سيكون حسابًا عسيرًا يتناسب وفظاعة الجريمة التي ارتكبها هؤلاء اليهود ضد هذا الجيش الذي لم يروا من قائده الأعلى وكافة زعمائه وأفراده إلا الصدق والبر والوفاء بالعهد.

ولذلك فقد اعتصم هؤلاء اليهود الغادرون بحصونهم يرتجفون فزعًا من المصير المرعب الذي ينتظرهم على أيدي المسلمين جزاء غدرهم وخيانتهم التي قاموا بها ضد المسلمين في ذلك الظرف الحرج الذي بلغت فيه حالة المسلمين أقصى درجات الخطورة، والذي فيه ـ بدلًا من أن يفي هؤلاء اليهود بالتزاماتهم العسكرية نحو المسلمين فينضموا بأسلحتهم ضد جيوش الأحزاب الغازية الباغية، كما تفرض عليهم اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بينهم وبين المسلمين (تنظر بنود هذه المعاهدة مفصلة في كتاب (الوثائق السياسية) للدكتور محمد حميد الله ص ١ وما بعدها، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٠١)ـ استداروا بأسلحتهم وحاولوا طعن المسلمين من الخلف بغية التعجيل بالقضاء عليهم.

مع أن هؤلاء اليهود لم يروا من النبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم ـ منذ تم التحالف بين الفريقين ـ إلا الصدق والبر والوفاء، ولكنه الغدر السابح في دماء هؤلاء اليهود الذين هم أئمته وأساتذته في كل عصر وزمان.

غير أن تصفية الحساب مع هؤلاء الغادرين، كانت على قدر الرصيد، فقد كان مستوى العقوبة في مستوى الجريمة؛ ذلك أن جريمة غدر اليهود وخيانتهم إذا كانت قد بلغت غايتها في الفظاعة والبشاعة، فإن نتيجة محاكمتهم على هذه الخيانة كانت غاية في الشدة والصرامة... جزاءً وفاقًا».

[غزوة الأحزاب لباشميل ١٤١-١٤٢].

ويقول الشيخ الغزالي: «انفضت حشود الأحزاب حول المدينة، وعادت المطيُّ بها من حيث أتت تذرع رحاب الصحراء، وليس تحمل معها إلا الفشل والخيبة، وبقي يهود قريظة وحدهم، أو بقوا وبقيت غدرتهم التي فضحت طواياهم، فأصبحوا وأمسوا أشبه بالمجرم الذي ثبتت إدانته، فهو يرقب ـ بوجه كالح ـ قصاص العدالة منه.

وكانت مشاعر التغيظ في أفئدة المسلمين نحو أولئك اليهود قد بلغت ذروتها، إنهم هم الذين استخرجوا العرب استخراجًا، واستقدموهم إلى دار الهجرة ليجتاحوها من أقطارها، ويستأصلوا المسلمين فيها، إن جراحات المسلمين لطردهم من ديارهم ومطاردتهم في عقيدتهم، واستباحة أموالهم ودمائهم لكل ناهب ومغتال، لـمَّا تندمل بعد، بل لن تندمل أبدًا، فكيف ساغ لأولئك الخونة من بني إسرائيل أن يرسموا بأنفسهم الخطة لإهلاك الإسلام وأبنائه على هذا النحو الذليل؟

ثم ما الذي يجعل بني قريظة خاصة ـ وهم لم يروا في جوار محمد ﷺ إلا البر والوفاء ـ يستديرون بأسلحتهم منضمين إلى أعداء الإسلام كي يَشركوهم في قتل المسلمين وسلبهم؟

وها قد دخل في حصونهم حيي بن أخطب رأس العصابة التي طافت بمكة ونجد تحرِّض الأحزاب على الله ورسوله، وتزعم أن الوثنية أفضل من التوحيد». [فقه السيرة للغزالي ٣٢٠-٣٢١].

ويقول د/ طنطاوي: «ارتدت جيوش الأحزاب مدحورة إلى ديارها، تحمل معها الفشل والخيبة، وتنفس المسلمون الصعداء، وحمدوا الله ﷻ أن نجاهم من عدوهم.

أما بنو قريظة فقد قبعوا في حصونهم وحدهم، تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت، وعلى رأسهم غدرتهم الشنيعة، فأصبحوا وأمسوا، وهم أشبه ما يكونون بالمعتدي الأثيم، الذي قامت كل البراهين على إدانته، فهو يترقب برهبة وفزع قصاص العدالة منه.

وشاء الله ﷻ أن يكون القصاص العادل منهم سريعًا وحاسمًا». [بنو إسرائيل لطنطاوي ٢٩٨].

فسبب غزوهم إذن هو نقضهم للعهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ، في أحلك الظروف وأصعبها على المسلمين، في أثناء حصار الأحزاب للمدينة، وهذا السبب قد ثبت بطرق قابلة بمجموعها للاحتجاج بها، وقد ثبت أن الرسول ﷺ قد أرسل الزبير بن العوام ﷺ لاستطلاع خبرهم كما جاء ذلك في الصحيح. [صحيح السيرة للعلي ٢٨٣].

**مرجع النبي ﷺ من الأحزاب:**

عَنْ كَعْبِ بن مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَـمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ طَلَبِ الأَحْزَابِ، فَنَزَلَ المَدِينَةَ، وَضَعَ لأْمَتَهِ، وَاغْتَسَلَ، وَاسْتَجْمَرَ». [مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٤ في المغازي والسير (١٠١٦٣)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط [٨/ ١٣٥ رقم ٨١٩٥] [المعجم الكبير ١٩/ ٧٩ رقم ١٦٠]، ورجاله ثقات].

يقول د/ حبيشي: «ومع إجهاد المسلمين الشديد الذي يحتاجون معه إلى راحة، إلا أن الأسباب التي اجتمعت للنبي ﷺ والمسلمين معه، قد أثبتت أن اليهود من بني قريظة حين فعلوا فعلتهم، كادوا أن يعجلوا بالمسلمين تدور بهم الدوائر، لولا أن الله سلم.

ولم يقبل بنو قريظة رجاء وفد النبي ﷺ إليهم أن يتراجعوا عن موقفهم الذي اتخذوه في وقت عصيب، مما أصاب سعد بن معاذ ﷺ ورفاقه بالضيق الشديد المصحوب بخيبة الأمل والرجاء في بني قريظة أن يقدروه، وأن يقبلوا شفاعته.

لقد اكتملت الأسباب الدافعة إلى غزوة بني قريظة، والتي لو اجتمع عُشر معشارها لأمة من الأمم المعاصرة مع بعض حلفائها، لأهلكت بعد فراغها من همومها حرث الخارجين ونسلهم، ومع هذا كله فلقد كان النبي ﷺ راغبًا في أن يلتقط المسلمون أنفاسهم بعد هذا العناء الشديد، قبل أن ينظروا في أمر بني قريظة وما عساهم أن يفعلوا معهم.

أما بنو قريظة أنفسهم فقد أصابهم الغم والهم لفداحة ما ارتكبوا، ولجلاء الأحزاب عن المدينة وتركهم مع النبي ﷺ وجهًا لوجه، ينظر في خياناتهم غير المسبوقة، والتي فاقت خيانة بني قينقاع، وبني النضير مفترقين ومجتمعين.

مال النبي ﷺ إلى أن يلتقط المسلمون أنفاسهم، وشاء ذلك لهم، ولكن الله شاء شيئًا آخر ومشيئته خير». [رسالة من النبي ﷺ إلى الأمة من خلال تعامله مع خيانات اليهود لحبيشي ١٣٧].

ويظهر من سير الحوادث أن النبي القائد ﷺ كان يفضل إعطاء جيشه قسطًا من الراحة قبل الزحف على معاقل الغدر والخيانة في بني قريظة لمحاسبتهم.

قَالَ الوَاقِدِيُّ: قَالُوا: لَـمَّا انْصَرَفَ الـمُشْرِكُونَ عَنْ الخَنْدَقِ، وَخَافَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ خَوْفًا شَدِيدًا، وَقَالُوا: مُحَمَّدٌ يَزْحَفُ إِلَيْنَا، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام.

[المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٦-٤٩٧].

ويقول د/ هيكل: «عاد محمد ﷺ بعد رحيل الأحزاب يفكر في موقفه، لقد أذهب الله عنه عدوه الذي كان يهدده، لكن اليهود قادرون على أن يعودوا لمثلها، وأن يختاروا فصلًا من السنة غير الشتاء القارس الذي كان من جند الله في هزيمة عدوه، ثم إن قريظة لولا ارتحال الأحزاب ولولا ما وقع في صفوفهم من شقاق وانقسام، كانت على أهبة النزول إلى المدينة والفتك بالمسلمين والمعاونة على استئصالهم، لا تقطعنَّ إذًا ذنب الأفعى وتتركها.

ولابد من القضاء على بني قريظة بما فعلوا». [حياة محمد ﷺ لهيكل ٣٤٧].

**الأمر الإلهي بغزو بني قريظة:**

بعد غدرهم وخيانتهم جاءته ﷺ الأوامر الصريحة المشددة من السماء بأن يسارع ـ قبل أن يضع جنده السلاح ـ بالزحف على حصون اليهود لإنزال العقاب العادل بأولئك الخونة المجرمين الذين كادوا ـ نتهم ـ يتسببون في إبادة الجيش الإسلامي الناشئ الصغير ومحو الكيان الإسلامي من الوجود.

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: لَـمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السِّلَاحَ، وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ ﵇ [وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ] [وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ] [وَعَلَى رَأْسِهِ الغُبَارُ] فَقَالَ: «**قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ! وَاللهِ مَا وَضَعْنَاهُ [وَضَعْتُهُ، وَضَعْتُهَا]، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ**»، قَالَ ﷺ: «**فَإِلَى أَيْنَ؟**» قَالَ: «**هَا هُنَا**»، وَأَشَارَ [وَأَوْمَأَ] إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ.

[البخاري في الجهاد والسير (٢٨١٣)، وفي المغازي (٤١١٧)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٦٩)، ومسند أحمد ٤٠/ ٣٣٦-٣٣٧ رقم ٢٤٢٩٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢٦-٢٧].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَـمَّا فَرَغَ مِنَ الأَحْزَابِ، دَخَلَ المُغْتَسَلَ لِيَغْتَسِلَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ ﵇ فَقَالَ: «**أَوَقَدْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ؟! مَا وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ، انْهَدْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جِبْرِيلَ ﵇ مِنْ خَلَلِ البَابِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ [قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ]. [مسند أحمد ٤١/ ٤٥٨ رقم ٢٤٩٩٤، ٤٣/ ٤٠٥ رقم ٢٦٣٩٩، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ:... وَبَعَثَ اللهُ ﷻ الرِّيحَ عَلَى المُشْرِكِينَ، فَكَفَى اللهُ ﷻ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ، وَكَانَ اللهُ ﷻ قَوِيًّا عَزِيزًا، فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ، فَوَضَعَ السِّلَاحَ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ ﵁ فِي المَسْجِدِ.

قَالَتْ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ﵇، وَإِنَّ عَلَى ثَنَايَاهُ لَنَقْعُ الغُبَارِ، فَقَالَ: «**أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟! وَاللهِ مَا وَضَعَتْ المَلَائِكَةُ بَعْدُ السِّلَاحَ، اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلهُمْ**».

قَالَتْ: فَلَبِسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَأْمَتَهُ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ ـ وَهُمْ جِيرَانُ المَسْجِدِ حَوْلَهُ ـ فَقَالَ: «**مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟**»، فَقَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ، وَكَانَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسِنُّهُ وَوَجْهُهُ جِبْرِيلَ ﵇... [مسند أحمد ٤٢/ ٢٦ رقم ٢٥٠٩٧، وقال الشيخ الأرناؤوط: بعضه صحيح وجزء منه حسن وهذا إسناد فيه ضعف عمرو بن علقمة لم يرو عنه غير ابنه محمد].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ صَوْتَ وَثْبَةٍ شَدِيدَةٍ؛ [صَوْتَ رَجُلٍ فَوَثَبَ وَثْبَةً شَدِيدَةً]، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَاتَّبَعْتُهُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عُرْفِ بِرْذَوْنِهِ، وَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ ـ فِيمَا كُنْتُ أَرَى ـ وَإِذَا هُوَ مُعْتَمٌّ مُرْخٍ مِنْ عِمَامَتِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَلَـمَّا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: لَقَدْ وَثَبْتَ وَثْبَةً شَدِيدَةً ثُمَّ خَرَجْتَ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ، قَالَ: «**أَوَرَأَيْتِهِ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ ﵇، أَمَرَنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ**».

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ مِثْلَهُ. وَرَوَاهُ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَخِيهِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂.

وَشَاهِدُ هَذَا الحَدِيثِ فِي رُؤْيَةِ عَائِشَةَ جِبْرِيلَ عليه السلام، وَقَوْلِهَا: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ الغُبَارَ عَنْ وَجْهِ جِبْرِيلَ فَقُلْتُ: **هَذَا دِحْيَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟** فَقَالَ: «**هَذَا جِبْرِيلُ**».

[دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٠-١١، مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٤-٢٠٥ في المغازي والسير (١٠١٦٥)، وقال الهيثمي: قلت: هو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدام بن داود، وهو ضعيف].

وقال الحافظ ابن حجر: وَقَعَ فِي «دَلَائِلِ البَيْهَقِيِّ» وَفِي «الغَيْلَانِيَّاتِ» مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ يُكَلِّمُ رَجُلًا وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي كُنْتُ تُكَلِّمُهُ؟ قَالَ: «**بِمَنْ تُشَبِّهِينَهُ؟**» قُلْتُ: بِدِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ، قَالَ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَمْضِيَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ**». [فتح الباري ٨/ ٦٢٢ كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل رقم ٤٩٨٠].

وقَالَ يَزِيدُ بْنُ الأَصَمِّ: لَمَّا كَشَفَ اللهُ الأَحْزَابَ وَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَأَخَذَ يَغْسِلُ رَأْسَهُ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: «**عَفَا اللهُ عَنْكَ! وَضَعْتَ السِّلَاحَ وَلَمْ تَضَعْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، آتِنَا عِنْدَ حِصْنِ بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فَنَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ أَنِ: «**ائْتُوا حِصْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ**»، ثُمَّ اغْتَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَاهُمْ عِنْدَ الحِصْنِ». [المصنف لابن أبي شيبة ٢٠/ ٣٩١-٣٩٢ في المغازي (٣٧٩٨٩)، وقال الشيخ عوامة: «هذا مرسل، يزيد بن الأصم تابعي ثقة، وهو ابن أخت السيدة ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، ومَنْ دونه ثقة، والحديث رواه ابن سعد في طبقاته ٢/ ٧٥-٧٦ بمثل إسناد المصنف، ويشهد له روايات عائشة رضي الله عنها السابقة].

وعَنْ كَعْبِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنْ طَلَبِ الأَحْزَابِ، نَزَعَ لأَمَتَهُ [اللَّأْمَةَ]، وَاغْتَسَلَ، وَاسْتَجْمَرَ.

زَادَ دُحَيْمٌ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَتَبَدَّا لِي جِبْرِيلُ** عليه السلام، فَقَالَ: «**عَذِيرَكَ مِنْ مُحَارِبٍ** (أي: من يعذرك كمحارب إذا وضعت السلاح)، **أَلَا أَرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللأْمَةَ وَمَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ**»، فَوَثَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزِعًا، فَعَزَمَ عَلَى النَّاسِ أَلَّا يُصَلُّوا العَصْرَ إِلَّا فِي بني قُرَيْظَةَ، فَلَبِسَ [النَّاسُ] السِّلَاحَ، وَخَرَجُوا، فَلَمْ يَأْتُوا بني قُرَيْظَةَ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، فَاخْتَصَمَ النَّاسُ فِي غَزْوَتِهَا فِي صَلَاةِ العَصْرِ [عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ عَزَمَ عَلَيْنَا أَنْ لا نُصَلِّيَ العَصْرَ حَتَّى نَأْتِيَ بني قُرَيْظَةَ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي عَزْمَةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِثْمٌ، فَصَلَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمُ العَصْرَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ تُصَلِّ حَتَّى أَتَوْا بني قُرَيْظَةَ بَعْدَمَا غَابَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّوْهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، فَلَمْ يُعَنِّفْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاحِدَةً مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ».

[مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٤ في المغازي والسير (١٠١٦٤)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١٩/ ٧٩-٨٠ رقم ١٦٠] ورجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٧-٨].

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ وَنَحْنُ فِي البَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزِعًا، فَقُمْتُ فِي أَثَرِهِ، فَإِذَا بِدِحْيَةَ الكَلْبِيِّ، فَقَالَ: «**هَذَا جِبْرِيلُ يَأْمُرُنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى**

بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَقَالَ: «قَدْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ، لَكِنَّا لَمْ نَضَعْ طَلَبْنَا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى بَلَغْنَا حَمْرَاءَ الأَسَدِ»، وَذَلِكَ حِينَ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ.

فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُصَلُّوا صَلَاةَ العَصْرِ حَتَّى تَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَغَرَبَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُمْ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَدَعُوا الصَّلَاةَ فَصَلَّوْا؛ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: وَاللهِ إِنَّا لَفِي عَزِيمَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا عَلَيْنَا مِنْ إِثْمٍ، فَصَلَّتْ طَائِفَةٌ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَتَرَكَتْ طَائِفَةٌ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَلَمْ يَعِبِ النَّبِيُّ ﷺ وَاحِدًا مِنَ الفَرِيقَيْنِ.

[دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٨-٩، ومصنف عبد الرزاق ٥/ ٣٦٨-٣٧٠ في المغازي (٩٧٣٧) «من مرسل سعيد ابن المسيب، وهو أصح المراسيل، والرواية صالحة للاحتجاج» صحيح السيرة للعلي ٢٨٢].

وقَالَ عُرْوَةُ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرَجِّلُ رَأْسَهُ، قَدْ رَجَّلَ أَحَدَ جَانِبَيْهِ، أَتَاهُ أَمْرُ اللهِ ﷻ، فَأَقْبَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ لَأْمَتُهُ، فَذَكَرَ هَذِهِ القِصَّةَ بِمَعْنَى مَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ عَنْهُ قَوْلَهُ: فَاخْرُجْ بِالنَّاسِ. [دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٤].

وقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا كَانَتْ الظُّهْرُ أَتَى جِبْرِيلُ عليه السلام رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، مُعْتَجِرًا (الاعتجار: أن يتعمم الرجال دون تلح، أي: لا يلقى شيئًا تحت اللحية) بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (ضرب من الديباج غليظ) عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ (سرج) عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ فَقَالَ: «أَوَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ يَا رَسُولَ اللهِ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ جِبْرِيلُ: «فَمَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ السِّلَاحَ بَعْدُ، وَمَا رَجَعَتْ الآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ القَوْمِ، إِنَّ اللهَ ﷻ يَأْمُرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمُزَلْزِلٌ بِهِمْ». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣٣].

وقَالَ الوَاقِدِيُّ: قَالُوا: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَغَسَلَ رَأْسَهُ وَاغْتَسَلَ، وَدَعَا بِالْمِجْمَرَةِ لِيُجْمِرَ، وَقَدْ صَلَّى الظُّهْرَ، وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ، وَعَلَيْهَا قَطِيفَةٌ، عَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ فَوَقَفَ عِنْدَ مَوْضِعِ الجَنَائِزِ فَنَادَى: «عَذِيرَكَ مِنْ مُحَارِبٍ»، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزِعًا، فَقَالَ: «أَلَا أَرَاكَ وَضَعْتَ اللأْمَةَ وَلَمْ تَضَعْهَا الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ؟ لَقَدْ طَرَدْنَاهُمْ إِلَى حَمْرَاءِ الأَسَدِ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمُزَلْزِلٌ بِهِمْ حُصُونَهُمْ».

وَيُقَالُ: جَاءَهُ عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٧].

وفي راوية ابن سعد: فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ السِّلَاحَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَسَانِدٌ إِلَى لِبَانِ الفَرَسِ، قَالَ: يَقُولُ جِبْرِيلُ عليه السلام: «مَا وَضَعْنَا السِّلَاحَ بَعْدُ ـ وإن الغبار لعاصب على حاجبه ـ انْهَدْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ»، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا فَلَوْ أَنْظَرْتَهُمْ أَيَّامًا» قال: يَقُولُ جِبْرِيلُ عليه السلام: «انْهَدْ إِلَيْهِمْ، لأُدْخِلَنَّ فَرَسِي هَذَا عَلَيْهِمْ

**فِي حُصُونِهِمْ ثُمَّ لأُضَعْضِعَنَّهَا»**؛ قَالَ: فَأَدْبَرَ جِبْرِيلُ عليه السلام، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ حَتَّى سَطَعَ الْغُبَارُ فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ». [الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٧٣].

وعَنْ قَتَادَةَ، قَوْلَهُ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾ [الأحزاب] وَهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ، ظَاهَرُوا أَبَا سُفْيَانَ وَرَاسَلُوهُ، فَنَكَثُوا الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللهِ، قَالَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها يَغْسِلُ رَأْسَهُ، وَقَدْ غُسِلَتْ شِقُّهُ، إِذْ أَتَاهُ جِبْرَائِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: **عَفَا اللهُ عَنْكَ، مَا وَضَعَتِ الْمَلائِكَةُ سِلاحَهَا مُنْذُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَانْهَضْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنِّي قَدْ قَطَعْتُ أَوْتَارَهُمْ، وَفَتَحْتُ أَبْوَابَهُمْ، وَتَرَكْتُهُمْ فِي زِلْزَالٍ وَبِلْبَالٍ** (شدة الهم والوسواس)... [تفسير الطبري ط هجر ١٩/ ٧٢].

**مرسوم الزحف على اليهود:**

وأمام هذا الأمر العاجل بالزحف على حصون بني قريظة لم يسع النبي ﷺ إلا أن يسارع بتنفيذ أمر ربه ﷻ الذي تلقاه من جبريل عليه السلام.

فقد أصدر القائد الأعلى النبي ﷺ أوامره الحازمة العاجلة إلى جند الإسلام بالتحرك (فورًا) نحو منازل يهود بني قريظة لتصفية الحساب معهم.

فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُؤَذِّنًا، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ: «**مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا، فَلا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ**». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣٤].

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلالًا فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ: **إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَلَّا تُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ**. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٧].

يقول الشيخ الغزالي: «والأذان للقتال في هذه الضحوة المشرقة بالظفر والنجاة قرع مسامع المسلمين نديًّا جليًّا، فهم في غمرة من الشعور بتأييد الله وملائكته لهم، أين هم اليوم مما كانوا عليه بالأمس القريب؟ إنهم مدينون بحياتهم وكرامتهم للعناية العليا وحدها». [فقه السيرة للغزالي ٣٢١].

وكان صدور الأمر النبوي بالتحرك نحو منازل بني قريظة بعد دخول وقت الظهر في اليوم التالي لمعركة الأحزاب.

وقد أطاع المسلمون أوامر قائدهم الأعلى ﷺ فابتدروا سلاحهم وأخذت كتائب الإسلام تتدفق في اتجاه معاقل اليهود.

وسارع الرسول ﷺ إلى سلاحه فتدجج به، فلبس الدرع والمغفر والبيضة وأخذ الرمح في يده، ثم امتطى صهوة جواده المسمى بـ (اللحيف).

**حامل لواء المسلمين:**

من حديث عروة قال: «فَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ، وَأَمَرَ أَنْ يَنْطَلِقَ حَتَّى يَقِفَ بِهِمْ إِلَى حِصْنِ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَفَعَلَ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى آثَارِهِمْ».

[دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٤، ونسبه الحافظ في الفتح ٧/ ٤١٣ إلى الحاكم والبيهقي، وقال د/ العمري: وقد وردت آثار مرسلة تتقوى ببعضها إلى رتبة الحسن لغيره تفيد أنه ﷺ بعث عليًّا ﷺ على المقدمة برايته. السيرة النبوية الصحيحة ١/ ٣١٤، صحيح السيرة للعلي ٢٨٣].

وقَالَ الوَاقِدِيُّ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا ﷺ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ لِوَاءً، وَكَانَ اللِّوَاءُ عَلَى حَالِهِ لَمْ يُحَلَّ مِنْ مَرْجِعِهِ مِنَ الخَنْدَقِ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٧].

لقد أصدر النبي ﷺ أمره إلى علي بن أبي طالب ﷺ بأن يكون في مقدمة الجيش، ويسبق باللواء إلى ديار بني قريظة حتى يصل إليه قبل وصول عامة الجيش.

فسارع علي ﷺ في مفرزة من جند الإسلام حتى إذا ما وصل بين حصون اليهود، غرز اللواء هناك، فعلمت قريظة أنها الحرب ولا شيء سواها.

**أمير على المدينة:**

ولما كانت منازل بني قريظة الواقعة جنوب شرقي المدينة، تبعد عن المدينة عدة أميال، فقد أصدر النبي ﷺ مرسومًا عين بموجبه أميرًا على المدينة حتى يفرغ من أمر بني قريظة، «وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ﷺ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣٤، المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٦].

**تاريخ الغزوة:**

قَالَ الوَاقِدِيُّ: سَارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي القَعْدَةِ، فَحَاصَرَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، ثُمَّ انْصَرَفَ يَوْمَ الخَمِيسِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الحَجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٦].

**الأمر بصلاة العصر في بني قريظة:**

لقد كان الرسول ﷺ حريصًا على أن يخرج المسلمون إلى بني قريظة بأقصى سرعة، ليباغتوهم ويبادؤوهم قبل أن يستكملوا عدتهم، ويقووا حصونهم، ويستجمعوا أشتات فكرهم.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ العَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ. [البخاري في الجمعة (٩٤٦)، وفي المغازي (٤١١٩)].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: نَادَى فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ انْصَرَفَ عَنْ الأَحْزَابِ: «**أَلَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الظُّهْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوْتَ الوَقْتِ فَصَلَّوْا دُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَا نُصَلِّي إِلَّا حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَإِنْ فَاتَنَا الوَقْتُ.

قَالَ: فَمَا عَنَّفَ وَاحِدًا مِنَ الفَرِيقَيْنِ. [مسلم في الجهاد والسير (١٧٧٠)].

وفي رواية البيهقي: فَقَالَ ﷺ: «**الْحَقُونِي بِبَنِي قُرَيْظَةَ، فَصَلُّوا فِيهِمُ العَصْرَ**»، فَقَامَ وَمَنْ شَاءَ اللهُ ﷻ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَحَانَتِ العَصْرُ، وَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، فَذَكَرُوا الصَّلَاةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَكُمْ أَنْ تُصَلُّوا العَصْرَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى مِنْهُمْ قَوْمٌ، وَأَخَّرَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمُ الصَّلَاةَ، حَتَّى صَلَّوْهَا بِبَنِي قُرَيْظَةَ، بَعْدَ أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، فَذَكَرُوا لِرَسُولِ الله ﷺ مَنْ عَجَّلَ مِنْهُمُ الصَّلَاةَ، وَمَنْ أَخَّرَهَا، فَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يُعَنِّفْ أَحَدًا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ. [دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٢-١٣].

وقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَتَلَاحَقَ بِهِ النَّاسُ، فَأَتَى رِجَالٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ العِشَاءِ الآخِرَةِ، وَلَمْ يُصَلُّوا العَصْرَ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ**»، فَشَغَلَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بُدٌّ فِي حَرْبِهِمْ وَأَبَوْا أَنْ يُصَلُّوا لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ «**حَتَّى تَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فَصَلَّوْا العَصْرَ بِهَا، بَعْدَ العِشَاءِ الآخِرَةِ، فَمَا عَابَهُمْ اللهُ ﷻ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، وَلَا عَنَّفَهُمْ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣٥].

**الجيش الإسلامي:**

قَالَ الوَاقِدِيُّ: وَلَبِسَ رَسُولُ الله ﷺ السِّلَاحَ وَالمِغْفَرَ وَالدِّرْعَ وَالبَيْضَةَ، وَأَخَذَ قَنَاةً بِيَدِهِ وَتَقَلَّدَ التُّرْسَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، وَحَفَّ بِهِ أَصْحَابُهُ وَتَلَبَّسُوا السِّلَاحَ وَرَكِبُوا الخَيْلَ، وَكَانَتْ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ قَادَ فَرَسَيْنِ وَرَكِبَ وَاحِدًا، يُقَالُ لَهُ: اللُّحَيْفُ فَكَانَتْ ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ مَعَهُ، وَعَلِيٌّ ﷺ فَارِسٌ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ ﷺ.

وَفِي بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ فَارِسٌ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَارِسٌ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله ﷺ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: عَبْدُ الله بْنُ مَخْرَمَةَ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي فِهْرٍ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ ﷺ.

وَمِنَ الأَوْسِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَبُو نَائِلَةَ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي ظَفَرٍ: قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ، وَثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ، وَعَبْدُ الله بْنُ سَلَمَةَ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي سَلِمَةَ: الحُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ بْنِ الجَمُوحِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَقُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ﷺ.

وَفِي بَنِي زُرَيْقٍ: رُفَاعَةُ بْنُ لَبِيدٍ، وَفَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَأَبُو عَيَّاشٍ، وَمُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﷺ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٧-٤٩٨].

**مشاركة جبريل عليه السلام في محاربة بني قريظة:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ [سِكَّةِ] بَنِي غَنْمٍ، مَوْكِبَ جِبْرِيلَ عليه السلام حِينَ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ.

[البخاري في المغازي (٤١١٨)، وفي بدء الخلق (٣٢١٤)، وأحمد ٢٠/ ٤٤٤ رقم ١٣٢٢٩].

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ وَأَذِنَ بِالْخُرُوجِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا السِّلَاحَ؛ فَفَزِعَ النَّاسُ لِلْحَرْبِ، فَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْطَلِقَ حَتَّى يَقِفَ بِهِمْ إِلَى حِصْنِ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَفَعَلَ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى آثَارِهِمْ، فَمَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي غَنْمٍ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ: «**مَرَّ بِكُمُ الْفَارِسُ آنِفًا**» قَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ عَلَى فَرَسٍ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ عَلَيْهِ لَأْمَةٌ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ** عليه السلام»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُشَبِّهُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ بِجِبْرِيلَ عليه السلام، ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْقِصَّةِ بِنَحْوِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. [دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٤].

وَفِي مَغَازِي يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وَفِي رُؤْيَةِ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مَرَّ بِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ مَرَّ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ، مَرَّ عَلَيْنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ عَلَيْهَا رِحَالُهُ عَلَيْهَا قَطِيفَةُ دِيبَاجٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ؛ بَعَثَهُ اللهُ** ﷻ **إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلْزِلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ، وَيَقْذِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ**».

وَفِي مَغَازِي يُونُسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، أَخْبَرَنَا بِهَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ فَذَكَرَهُمَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَعَهُ رَايَتُهُ، وابْتَدَرَهَا النَّاسُ. [دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١١].

وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَرَّ بِمَجَالِسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: «**هَلْ مَرَّ بِكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟**» قَالُوا: مَرَّ عَلَيْنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، تَحْتَهُ قَطِيفَةُ دِيبَاجٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَيْسَ ذَلِكَ بِدِحْيَةَ، وَلَكِنَّهُ جِبْرِيلُ** عليه السلام **أُرْسِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُزَلْزِلَهُمْ، وَيَقْذِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**». [دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٩].

وعَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا يَزْعُمُونَ فِي الْمُغْتَسَلِ يُرَجِّلُ رَأْسَهُ، قَدْ رَجَّلَ أَحَدَ شِقَّيْهِ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ لَأْمَتُهُ، حَتَّى وَقَفَ بِبَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ،

فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام: «**غَفَرَ اللهُ لَكَ، أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟**»، قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ جِبْرِيلُ: «**لَكِنْ نَحْنُ لَمْ نَضَعْهُ مُنْذُ نَزَلَ بِكَ العَدُوُّ، وَمَا زِلْتَ فِي طَلَبِهِمْ، فَقَدْ هَزَمَهُمُ اللهُ**».

وَيَقُولُونَ: إِنَّ عَلَى وَجْهِ جِبْرِيلَ عليه السلام لَأَثَرَ الغُبَارِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَكَ بِقِتَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَأَنَا عَامِدٌ لَهُمْ بِمَنْ مَعِيَ مِنَ المَلَائِكَةِ ـ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ ـ لِأُزَلْزِلَ بِهِمُ الحُصُونَ، فَاخْرُجْ بِالنَّاسِ**»، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فِي أَثَرِ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَمَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ بَنِي غَنْمٍ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ الله ﷺ فَسَأَلَهُمْ: «**مَرَّ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ آنِفًا؟**» فَقَالُوا: مَرَّ عَلَيْنَا دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ، عَلَى فَرَسٍ أَبْيَضَ، تَحْتَهُ نَمَطٌ أَوْ قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ، عَلَيْهِ اللَّأْمَةُ، فَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ**»، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُشَبِّهُ دِحْيَةَ الكَلْبِيَّ بِجِبْرِيلَ عليه السلام. [دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١١-١٢].

وقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «وَمَرَّ رَسُولُ الله ﷺ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالصَّوْرَيْنِ (موضع قرب المدينة) قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: «**هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، قَدْ مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الكَلْبِيُّ، عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةُ دِيبَاجٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ذَلِكَ جِبْرِيلُ بُعِثَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلْزِلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ، وَيَقْذِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ**». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣٤].

وقَالَ الوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ قَالَ: فَسَارَ رَسُولُ الله ﷺ فِي أَصْحَابِهِ وَالخَيْلُ وَالرَّجَّالَةُ حَوْلَهُ، فَمَرَّ رَسُولُ الله ﷺ بِنَفَرٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ بِالصُّورَيْنِ فِيهِمْ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَدْ صَفُّوا عَلَيْهِمُ السِّلَاحَ، فَقَالَ: «**هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟**» قَالُوا: نَعَمْ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ مَرَّ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، فَأَمَرَنَا بِلُبْسِ السِّلَاحِ، فَأَخَذْنَا سِلَاحَنَا وَصَفَفْنَا، وَقَالَ لَنَا: **هَذَا رَسُولُ الله يَطَّلِعُ عَلَيْكُمُ الآنَ**.

قَالَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ: فَكُنَّا صَفَّيْنِ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ: «**ذَلِكَ جِبْرِيلُ**»، فَكَانَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ يَقُولُ: رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام مِنَ الدَّهْرِ مَرَّتَيْنِ ـ يَوْمَ الصُّورَيْنِ، وَيَوْمَ مَوْضِعِ الجَنَائِزِ حِينَ رَجَعْنَا مِنْ حُنَيْنٍ.

وَانْتَهَى رَسُولُ الله ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَنَزَلَ عَلَى بِئْرٍ لَنَا أَسْفَلَ حَرَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه قَدْ سَبَقَ فِي نَفَرٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ رضي الله عنه. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٨-٤٩٩].

**تواضع النبي ﷺ:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعُودُ المَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الجَنَازَةَ، وَيَرْكَبُ الحِمَارَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ العَبْدِ، **وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ، عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ**».

[الترمذي في الجنائز (١٠١٧)، وابن ماجه في الزهد (٤١٦٨)، وقال الشيخ الألباني: ضعيف. الإكاف: البرذعة].

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ غَدَا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ عُرْيٍ يُقَالُ لَهُ: يَعْفُورُ.

[مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٥ في المغازي والسير (١٠١٦٦)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط [٩/ ٥٦ رقم ٩١١٦] ورجاله ثقات].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى بني قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ، وَمَعَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، خَمَّلَهَا اللِّوَاءُ، فَسَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: «**يَا مُحَمَّدُ، أَمَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لا أَنْزِلُ عَنْهَا حَتَّى تُفْتَحَ لَكَ، وَلأَرُضَّهَا كَمَا تُرَضُّ البَيْضَةُ عَلى الصَّفْوَانِ**».

قَالَ رضي الله عنه: فَلَمْ يَرْجِعْ حَتَّى فُتِحَ لَهُ. [مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٥ في المغازي والسير (١٠١٦٧)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١١/ ٦٦ رقم ١١٠٦٢] عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف].

**رؤيا امرأة نَبَّاش بن قيس:**

قَالَ الوَاقِدِيُّ: وَكَانَتْ امْرَأَةُ نَبَّاشِ بْنِ قَيْسٍ قَدْ رَأَتْ وَالـمُسْلِمُونَ فِي حِصَارِ الخَنْدَقِ، قَالَتْ: أَرَى الخَنْدَقَ لَيْسَ بِهِ أَحَدٌ، وَأَرَى النَّاسَ تَحَوَّلُوا إِلَيْنَا وَنَحْنُ فِي حُصُونِنَا قَدْ ذُبِحْنَا ذَبْحَ الغَنَمِ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِزَوْجِهَا، فَخَرَجَ زَوْجُهَا فَذَكَرَهَا لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَاطَا، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: مَا لَهَا لا نَامَتْ عَيْنُهَا، تُوَلِّي قُرَيْشٌ وَيَحْصُرُنَا مُحَمَّدٌ وَالتَّوْرَاةِ، وَلَـمَا بَعْدَ الحِصَارِ أَشَدُّ مِنْهُ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٩٧].